معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متممة الآجرومية»

شرح الشيخ «أبي حذيفة محمود الشيخ» حفظه الله

الدرس رقم «13»

التاريخ: الأربعاء 12 /المحرم/ 1441هـ

11 /سبتمبر/2019م

الدرس الثالث عشر من شرح "متممة الآجرومية"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فهذا أيها الإخوة – بارك الله فيكم – **المجلس الثالث عشر** من مجالس شرح **المتممة الآجرومية** للشيخ الحطَّاب رحمه الله تعالى.

قال المؤلف رحمه الله: «**فصل: وأما المعرف بالأداة فهو المعرف بالألف واللام**»،

هذا الدرس تتمة **لباب المعارف**،

- وذكرنا أن الكلام ينقسم إلى نكرة ومعرفة،
- وأن النكرة هو كل اسمٍ شائعٍ في جنسه لا يختص بفردٍ دون آخر،
- والمعرفة ينقسم إلى ستة أقسام،
- ذكرنا الضمائر
- وذكرنا العَلَم
- وذكرنا الأسماء المبهمة وهو اسم الإشارة
- وبعد ذلك الاسم الموصول،
- وكان آخر كلامنا في الدرس الماضي عن الاسم الموصول.

واليوم نتكلم عن:

- القسم الخامس أو النوع الخامس من المعارف وهو **المعرف بالأداة -الألف واللام-**
- والقسم السادس: ما أُضيف إلى واحد من الخمسة.

وقلنا أن القسم الأخير -ما أُضيف إلى واحد من الخمسة- سيأخذ رتبة كل ما أُضيف إليه، إلا الضمير فسيأخذ الرتبة الثانية؛ لأن رتب المعارف على الترتيب:

١- **الضمير**

٢- **ثم العَلَم**

٣- **ثم اسم الإشارة**

٤- **ثم الاسم الموصول**

٥- **ثم المعرف بالأداة.**

هذه خمسة، فإذا جاء القسم السادس – المعرف بالإضافة –

- فإذا أُضيف إلى ضمير فإنه يكون في الرتبة الثانية،
- وإذا أُضيف إلى العَلَم فإنه يكون في الرتبة الثانية كذلك،
- إذا أُضيف إلى اسم إشارة فإنه في الرتبة الثالثة،
- إذا أُضيف إلى اسمٍ موصول فهو في الرتبة الرابعة،
- وإذا أُضيف إلى «ال» للتعريف فهو في الرتبة الخامسة.

وقلنا أن أعرف المعارف لفظ الجلالة سبحانه جل في علاه.

قال رحمه الله: «**وأما المعرف بالأداة فهو المعرف بالألف واللام**»،

- هناك من يقول: المعرف بالألف واللام،
- وهناك من يقول: المعرف بـ«ال»،
- وهناك من يعتبر أن الهمزة هي الأصلية واللام زائدة، وخروجاً من همزة الاستفهام،
- وهناك من يقول بالعكس: أن اللام هي الأصلية والهمزة زائدة،
- وهناك من يقول: بل الهمزة واللام أصليتان ولكن الهمزة جاءت للوصل أو جاءت لشيءٍ كذا.. شيءٍ معين،

خلافات بين النحويين في هذا لأمر، وحقيقةً لا ينبني عليه كبير فائدة، الذي يهمنا «ال» للتعريف، سواء قلت: أداة.. سواء قلت: ألف ولام، سواء قلت: المعرف بأل، قل ما شئت، المهم أن تعرف ما هي الألف واللام.

التعريف بالألف واللام كـ«الرجل» و«الغلام» و«الضيف»، سواءً كانت اللام تلفظ أو لا تلفظ؛ «القمر» تُلفظ لامه و«الشمس» لا تُلفظ لامها، ومن هنا يُقال: «لامٌ قمرية» و«لامٌ شمسية».

- وعادة اللام الشمسية يأتي الحرف بعدها مشدداً، «الشمس».. «الضيف»،
- اللام القمرية وهي التي تُلفظ اللام فعادة يأتي الحرف بعدها ليس مشدداً مثل: «القمر».. «الخير».. «الولد»، وهكذا.

قال المؤلف رحمه الله: «**وهي قسمان: عهدية وجنسية**»،

«ال» للتعريف هذه قسمان، وهناك من ذكر قسماً ثالثاً وهو: «ال» زائدة، فالألف واللام عندنا – على قول المؤلف – عهدية هذا القسم الأول، وجنسية هذا القسم الثاني، وهناك من قال: بل هناك ألفٌ ولام ليست عهدية ولا جنسية، ما هي؟ قال: زائدة، وهذا حقيقة موجود.

أما العهدية فتنقسم إلى ثلاثة أقسام، والجنسية تنقسم إلى ثلاثة أقسام كذلك،

قال المؤلف رحمه الله: «**والعهدية إما للعهد الذكري نحو: ﴿فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾** [سورة النور: 35]. **أو للعهد الذهني نحو: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾** [سورة التوبة: 40]، **أو للعهد الحضوري نحو: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾** [سورة المائدة: 3]».

الـ«ال» العهدية تنقسم إلى ثلاثة أقسام،

قال: «**العهد الذكري**»، وهذه ضابطها أن يكون المذكور قبلها نكرة، أو كما يقولون: يُذكر مصحوبها نكرة ثم يُعاد بها، كما مَثَّل في الآية قال: ﴿فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾ [سورة النور: 35].

يتكلم عن الزجاجة في الآية وكانت نكرة في اللفظ «زجاجة»، ثم جاء وأعاد ذكرها مرة أخرى، فعهدنا بها قريبٌ وقد ذُكر قبل قليل، ومن هنا يُقال: «**عهدٌ ذكري**»، أي العهد الذي بيننا في الزجاجة، هذه الـ«ال» تدل على ما ذُكر قبل قليل وكان نكرة فجاء بتعريفها، ﴿فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾، ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل:16].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل:15]، «رسولاً» نكرة، من هو؟ النكرة في الكلمة الثانية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾، «رسولا» هذه كلمة جاءت نكرة في اللفظ فجاء بعدها «**العهد الذكري**»: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾، «الرسول» جاءت بـ«ال» التعريف، هذه «الْ» للعهد الذكري؛ فقد ذكر مصحوبه قبل قليل.

«**أو للعهد الذهني**»، العهد الذهني يكون مصحوبها مذكوراً في الذهن، ليس مذكوراً في كلامٍ قبل قليل، كقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، أي غار؟

في ذهنك تعلم أن الغار الذي اختبأ به النبي ﷺ وصاحبه هو غار ثور، في ذهنك معروف، لم يذكر قبل قليل في الآية، ارجع إلى الآية. هل يوجد اسمه؟ أبداً، لكنه معروفٌ في ذهنك، فهذه «ال» تسمى: «ال» العهدية الذهنية أو «ال» العهد الذهني.

والـ«ال» الثالثة «**للعهد الحضوري**»، أي الكلام يكون حاضراً في خطابي الآن، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، أي يوم؟

«اليوم» يوم عرفة، نتكلم عن اليوم هذا الحاضر في عهدك الحاضر.

هذه ثلاثة أقسام لـ«ال» العهدية.

قال: «**والجنسية**»، كذلك هي ثلاثة أقسام،

قال: «**والجنسية إما لتعريف الماهية وإما لاستغراق الأفراد وإما لاستغراق خصائص الأفراد**»، ثلاثة أقسام كذلك.

قال رحمه الله: «**والجنسية إما لتعريف الماهية نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، وإما لاستغراق الأفراد» هذا النوع الثاني، «نحو: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:28]، أو استغراق خصائص الأفراد نحو: أنت الرجل علماً**».

طيب قوله: «**الجنسية**»

أي «ال» للجنسية التي هي لتعريف الماهية، هذه «ال» لا يقصد بها استغراق جميع أفراد الشيء، بل يقصد بها حقيقة الشيء فقط.. إثبات حقيقة الشيء، ومن هنا يقال: هذه الـ«ال» يعبر عنها لبيان الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، أي جعلنا من حقيقة الماء أو من طبيعة الماء.

وأيضاً يقال: هي التي تأتي لبيان الطبيعة؛ فليس المراد كل ماء؛ لا تستطيع أن تقول: وجعلنا من كل ماء، بل الماء بأصله، أصل الماء، هذه تسمى: «ال» لتعريف الماهية، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، أي جعلنا من حقيقة الماء التي تعرفها، ما هو الماء المعروف؟

إما أن يقال الماء المعروف الذي ينزل من السماء أو ماء البحار أو غيره هذا أصل، أو يقال «الماء» وهو المني على تفسيرين عند العلماء.

القسم الثاني من الـ«ال» للجنسية هي التي يراد بها استغراق الأفراد، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾، أي تشمل جنس كل إنسان، وهذه ضابطها تستطيع أن تضع بدل: «ال».. «كل»، تقول: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾.. «خلق كل إنسانٍ ضعيفاً»، وهذه الـ«ال»

الاستغراقية التي يصح الاستثناء بها أو يصح بعدها أن تستثني منها، وهي التي تعم الأفراد، وهذا لمن درس شيئاً من أصول الفقه نحتاجه في مباحث معرفة في ألفاظ العموم.

وهذا يُظهر لنا تماماً أهمية أو رابط اللغة العربية خاصة النحو في ماذا؟ في موضوع أصول الفقه، ومن هنا يحتاج طالب العلم أن يكون عنده شيءٌ بقدر معين من النحو وغيره لتتم علومه في آلة الفقه التي يريدها، إذاً هذه الثانية استغراق الأفراد، أي تشمل جميع الأفراد، ويصح الاستثناء منها.

القسم الثالث من «ال» الجنسية هي الـ«ال» التي يراد بها استغراق خصائص الأفراد، خصائص الأفراد وليس كل الأفراد، يعني كأنك تتكلم عن صفاته،

قال في المثال عندنا: «**أنت الرجل علماً**»، أي أنت تستغرق جميع أوصاف العلم في الرجل، وهذه التي يعبر عنها البعض بـ«ال» الكمالية، أي اكتمل علمك كرجل، أو اكتمل يا رجل علمك، فهذا من باب استغراق جميع خصائص الشيء، فالرجل هناك ما هو عالم وهناك ما هو أعلم وهناك عالمٌ في كذا وهناك.. إلى آخره، فعندما تقول: «**أنت الرجل علماً**» فأنت استغرقت خصائص هذا الرجل في ماذا؟ في العِلْم طبعاً.

إذاً عندنا الـ«ال» العهدية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ذكرية وعهدية وحضورية، و«ال» الجنسية تنقسم إلى ثلاثة أقسام كذلك: «ال» لتعريف الماهية و«ال» لاستغراق الأفراد و«ال» لاستغراق خصائص الأفراد.

وهناك الـ«ال» الثالثة التي ذكرناها قبل قليل وهي الـ«ال» الزائدة، وهي زائدة لازمة لا تفيد تعريفاً.. لا تحتاجها للتعريف، فمثلاً عندما تقول عن مكة: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [التين:3]، هل جاءت «ال» للتعريف، لا، هي صارت لازمة من أصل الكلمة.

عندما تقول: «جاء العباس بن عبد المطلب» أو «جاء العباس» وتريد عم النبي ﷺ، فهذه الـ«ال» ليست للتعريف، كأنها أصبحت لازمة للكلمة، يقولون: هذه زائدة لا تفيد تعريفاً.

قال المؤلف رحمة الله: «**وتبدل لام «ال» ميماً في لغة حِمْيَر**»،

«**حِمْيَر**» قبيلة من قبائل اليمن لا يقولون «ال» للتعريف، بل يبدلون اللام ميماً أو الأل واللام ميماً، فمثلاً عندما تقول «البيت» يقولون: «أمبيت»، واستدلوا لذلك بحديث للنبي ﷺ رواه جابر رضي الله تعالى في المتفق عليه عن النبي ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر».

وهذه لها قصة عندما جاء النبي ﷺ في السفر ورأى رجلاً اجتمع الناس حوله وقد أُغشي عليه فقال: «ما باله؟» فقالوا: «إنه صائم»، فقال النبي ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر».

وهذا مأخوذٌ أو محمولٌ على من يرهقه السفر ويضعفه فيكره له الصيام، لماذا نقول بهذا اللفظ وليس الأمر على إطلاقه؛ لأن النبي ﷺ كما أعلنوا أنه ثبت عنه أنه يصوم في السفر، فكان يصوم وكان يفطر أحياناً، فدلَّ هذا على أن ليس من البر الصيام في السفر في حالات، ما هي الحالات؟ الحالة مثل هذا الرجل الذي كان مغشىً عليه، فقال العلماء: من كان الصيام يرهقه في السفر فيُحمل عليه أو يؤخذ بحديث «ليس من البر الصيام في السفر»، ومن كان الصوم لا يؤثر عليه أبداً في السفر فيؤخذ عليه بحديث أن النبي ﷺ كان يصوم في السفر فالأفضل له أن يصوم، ومن أراد أن يفطر ولا يتعب من السفر فالصيام رخصة في السفر فيعود إلى هذا، والأمر سهلٌ إن شاء الله تعالى.

على كل حال فجاء لفظٌ للحديث عن رجلٌ يقال له النمر بن تولب ذكره ابن حجر في الإصابة أنه صحابي – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر كتابٌ نفيس في تمييز الصحابة، ذكر أنه صحابي وذكر له رواية الحديث على طريقة أهل حمير، «ليس من البر الصيام في السفر» بلفظٍ آخر: «ليس من امبرِّ امصيام في امسفر»، لكن هذا الحديث أذكر أن شيخنا الرملي حفظه الله تعالى يضعفه، ولست أدري ما كان سبب ضعفه لكن أعرف أن شيخنا يضعف هذا الحديث في هذا اللفظ والله تعالى أعلم.

على كل حال الـ«ال» تقلب ميماً في لغة حمير، فتقول: «ليس من امبرِّ امصيام في امسفر».

طيب، قال المؤلف رحمه الله: «**وأما المضاف إلى واحد من هذه الخمسة**»، أي إلى المعارف الماضية، هذا القسم السادس من المعارف،

«**نحو: غلامي وغلامك وغلامه وغلام زيدٍ وغلام هذا وغلام الذي قام أبوه وغلام الرجل**».

لاحظ هذه الأمثلة كلها مقصودة، فذكر أولاً الضمير بأقسامه الثلاثة: ضمير المتكلم «غلامي»، وضمير المخاطَب «غلامك»، وضمير الغائب «غلامه»، ثم جاء بالمضاف إلى علم قال: «غلام زيدٍ»، ثم جاء بالمضاف إلى اسم الإشارة «غلام هذا»، ثم جاء بالمضاف إلى الاسم الموصول «غلام الذي قام أبوه»، ثم جاء بالمضاف إلى أداة التعريف «ال».. «غلام الرجل».

وكل واحد من هذه المضافات يأخذ رتبة ما أُضيف إليه، إلا ما أُضيف إلى ضمير فإنه ينزل إلى الرتبة الثانية وهي رتبة العلم، هذا كله واضحٌ إن شاء الله تعالى.

قال المؤلف رحمه الله: «**باب المرفوعات من الأسماء**»،

الأصل في الأسماء أنها مرفوعة، ثم يأتي بعدها المنصوب ثم يأتي بعدها المجرور، هكذا ترتيب العلماء لأن الأصل في الأسماء الرفع ثم النصب، فيقولون: فالمنصوبات فضلة، ثم يأتي الجر يقولون: لأن الجر يأتي منصوباً في المحل دون النصب، النصب يأتي منصوباً، لكن الجر قد يكون مجروراً في اللفظ لكنه منصوباً محلاً فيأتي رتبة ثالثة بعد النصب.

فابتدأ بالمرفوعات، قال المؤلف رحمه الله: «**المرفوعات عشرة**»، هذا بالاستقراء، وهناك من يزيد على العشرة وهناك من قال: إن تلك الزيادات على العشرة إنما تعود لأحد هذه العشرة؟

قال: «**المرفوعات عشرة وهي: الفاعل والمفعول الذي لم يسم فاعله والمبتدأ وخبره واسم كان وأخواتها واسم أفعال المقاربة واسم الحروف المشبهة بليس وخبر إن وأخواتها**

وخبر لا التي لنفي الجنس والتابع للمرفوع وهو أربعة أشياء: النعت والعطف والتوكيد والبدل»،

وكل ذلك أخذناه في الآجرومية اللهم إلا اسم الحروف المشبهة بـ«ليس» واسم أفعال المقاربة هذا جديدٌ علينا، فهذا سنأخذه إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب.

تلاحظ في هذا الكتاب حتى لا ننسى متممة الآجرومية تشبه إلى حدٍ كبير الآجرومية،

ولكن تزيد في أبواب لم تذكر في الآجرومية أصلاً، وكذلك في نفس الباب المذكور في الآجرومية يُزاد عليه بشرحٍ أكثر واستفاضة أكثر وزيادة معلومات، فجاء هذا الكتاب حقيقة متممة، والله كتاب مميز جداً جداً وممتع ورائع ومفيد وعلينا أن نحرص عليه، ونسأل الله العظيم أن نستطيع أن نيسره لكم وأن يكون سهلاً ويكون في ميزان حسناتنا وحسناتكم وحسنات من طلب مني أن أدرس هذا وهو شيخنا حفظه الله.

الفاعل مرفوع، سنذكره، وهذا الدرس القادم سيكون فقط عن الفاعل وفيه كلام كثير، والمفعول الذي لم يسم فاعله، هذا الذي نائب الفاعل وهو أصلاً ليس فاعلاً فنائب عن الفاعل عندما أبهم الفاعل، والمبتدأ معروف وخبره كذلك واسم كان وأخواتها، الفاعل مثل: «أكل الولد التفاحة»، «الولد» فاعل، والمفعول الذي لم يسم فاعله تقول: «أُكلت التفاحة»، «التفاحة» مفعول لم يسم فاعله، والمبتدأ تقول: «السماء صافية»، «السماء» مبتدأ و«صافية» خبره، واسم كان وأخواتها «كانت السماء صافية»، «السماء».

اسم أفعال المقاربة هذه جديدة علينا مثل كاد وعسى، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور:35]،

«زيتها» اسم مرفوع لأنها جاء بعد فعل المقارنة «يكاد»، لاحظ «يقارب»، و«عسى» كذلك كأنه شيء، عسى من باب الدعاء،

قال تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة:52].

وهذه عسى، قال العلماء كل عسى في القرآن من الله فهي واجبة، واسم الحروف المشبهة بـ«ليس»، يعني تأخذ حكم ليس، وليس هي من أخوات كان؛ لأن ليس من أخوات كان، مثل «ما» النافية الحجازية واخواتها يقولون: «ما زيدٌ قائماً»، وكذلك «إن» إذا جاء بعدها «إلا» و«لا» أقصد بعدها أي مباشرة، أي في الجملة.. في سياق الجملة.

تقول: إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية، فإذا جاءت «إلا» في الجملة فهنا «إن» تكون بمعنى «ما» وهذه ترفع الاسم الذي بعدها أو الكلمة التي بعدها وتكون اسماً لها.

وخبر «إنَّ» وأخواتها، تقول: «**إنَّ السماء صافيةٌ**»، خبر إنَّ مرفوع،

وخبر «لا» التي تنفي الجنس، تقول: «لا رجل أفضح»، لاحظ «أفضل» خبر «لا»،

والتوابع المعروفة، التوابع الأربعة، تابعوا النعت، تقول: «**جاء محمد الكريم**»، والعاصفة تقول: «جاء محمدٌ وخالدٌ»، والتوكيد تقول: «جاء محمد نفسه.. »

والبدل؟ تقول: «أكلت الرغيف كله أو بعضه»، وهذا كله قد أخذناه وسنفصل فيه إن شاء الله تعالى في الدروس القادمة.

نتوقف عند هذا القدر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسبحانك اللهم وبحمدك..

نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، والحمد لله رب العالمين.